الدرس الثالث عشر: الحزب الحر الدستوري الجديد وتجذر حركة النضال الوطني (1934 - 1938م)
المادة: تاريخ وجغرافيا | الوحدة: التاريخ (الدرس 13) | المستوى: السنة السادسة ابتدائي (برنامج تونس)



أهداف الدرس التعلمية والتاريخية :

- تعرّف ظروف انعقاد مؤتمر القصر هلال (2 مارس 1934م) وتأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد بقيادة الحبيب بورقيبة ومحمود الماطري.
- تحليل أساليب التعبئة الجماهيرية الميدانية وتأسيس الشعب الحزبية بكامل التراب التونسي والتواصل المباشر مع الشعب.
- دراسة أسباب ومسار مظاهرات وأحداث 8 و9 أفريل 1938م بالعاصمة تونس والمطالبة ببرلمان تونسي وحكومة وطنية وسقوط الشهداء.
- تقييم أبعاد القمع الاستعماري وحظر الحزب واعتقال قادته، وتقدير تضحيات الشهداء والمناضلين في سبيل

> .استقلال الوطن

1. ظروف انعقاد مؤتمر القصر هلال وتأسيس الحزب الدستوري الجديد (2 مارس 1934م)

شهدت ثلاثينات القرن العشرين تحولاً حاسماً وتاريخياً في مسار الحركة الوطنية التونسية؛ حيث أدى عجز القيادة القديمة للحزب الحر الدستوري عن مواجهة تغول سلطات الحماية واعتمادها المفرط على تقديم العرائض الاحتجاجية، إلى تذمر واسع بين الجماهير والشباب التونسي بضرورة تجديد أساليب الكفاح الوطني.

وبرزت داخل الحزب نخبة قيادية جديدة شابّة ومتحمسة، متخرجة من كليات الحقوق والجامعات بتونس وفرنسا، في مقدمتها المحامي الشاب الحبيب بورقيبة، الدكتور محمود الماطري، المناضل الطاهر صفر، وعلي البلهوان. وأدى الخلاف الفكري والهيكلي حول طرق المواجهة مع الاستعمار إلى الانشقاق عن القيادة القديمة وانعقاد «مؤتمر القصر هلال التاريخي» بجهة الساحل في 2 مارس 1934م، حيث تقرر تأسيس «الحزب الحر الدستوري الجديد» (النيودستور / Neo-Destour)، وانتخاب محمود الماطري رئيساً للحزب والحبيب بورقيبة كاتباً عاماً.



شكل 1: مؤتمر القصر هلال وتأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد (2 مارس 1934م)

2. أساليب التعبئة الجماهيرية وتجذر الحركة الوطنية (1934 - 1937م)

اعتمد الحزب الحر الدستوري الجديد إستراتيجية نضالية ميدانية حديثة ارتكزت على الاتصال المباشر بكافة فئات الشعب التونسي والنزول إلى القرى والأرياف والأحياء الشعبية بالمدن؛ وذلك لبث الوعي الوطني وتجذير روح المقاومة والصمود.

• تأسيس الشُّعَب الحزبية: تأسيس شبكة كثيفة وممتدة من «الشُّعَب الحزبية» المحليّة في كل قرية ومدينة لتأطير المواطنين والشباب والعمال والنساء.

• الإعلام والصحافة التعبوية: إصدار الصحف التونسية الملتزمة وعلى رأسها جريدة «عمل الشعب» (L'Action Tunisienne) لتكشيف فضائح الاستعمار وإشعال الحماس الوطني.

• التحالف مع النقابات والعمال: العمل الشبه المباشر مع المنظمات النقابية والعمالية التونسية لتأطير الإضرابات والمطالبة بالمساواة في الأجور وحقوق العمال التونسيين.



شكل 2: التعبئة الجماهيرية وتأسيس الشعب الحزبية للدستور الجديد (1934 - 1938م)

3. أحداث 8 و9 أفريل 1938م الخالدة وسقوط الشهداء

بلغ التوتر السياسي والصدام الميداني أوجه بين سلطات الحماية الفرنسية والحزب الدستوري الجديد في بداية سنة 1838م إثر رفض فرنسا القاطع للمطالب الوطنية واعتقال القياديين علي البلهوان وصالح بن يوسف، وتزايد القمع الاستعماري بجميع الجهات.

وفي 8 أفريل 1938م، خرجت بالعاصمة تونس مظاهرات شعبية ضخمة شارك فيها عشرات الآلاف من التونسيين والتونسيات بقيادة الزعيم الشبابي علي البلهوان، رفع خلالها المتظاهرون لأول مرة شعارات مفصلية شجاعة المطالبة بـ «برلمان تونسي» و«حكومة وطنية».

وفي اليوم التالي، 9 أفريل 1938م، تجددت المظاهرات العارمة إثر إحالة علي البلهوان على القضاء الاستعماري. وقابلت قوات الاحتلال والجيش الفرنسي الجماهير العزلاء بساحة التمارين وباب سويقة بإطلاق الرصاص الحي والمدفعية، مما أسفر عن سقوط عشرات الشهداء الأبرار (من بينهم الشهيد علي النوري ومحمد المظفّر) ومئات الجرحى والمصابين.



شكل 3: مظاهرات 8 و9 أفريل 1938م بالعاصمة تونس والمطالبة ببرلمان تونسي

4. رد الفعل الاستعماري وتخليد عيد الشهداء

عقب مجزرة 9 أفريل 1938م، أعلنت سلطات الحماية الفرنسية حالة الطوارئ والحظر العسكري، وقامت بحظر الحزب الحر الدستوري الجديد وإغلاق مقراته وشعبه وحظر صحفه. كما شنت حملة اعتقالات واسعة

طالت الزعيم الحبيب بورقيبة وكافة قيادات الحزب، وتمت إحالتهم على المحاكم العسكرية الاستعمارية ونقلهم إلى السجون العسكرية بتونس وفرنسا.

ورغم هذا البطش الاستعماري، شكلت أحداث 9 أفريل 1938م المنعطف الحاسم الذي غير مجرى التاريخ التونسي المعاصر؛ حيث أثبتت التجربة استعداء الشعب التونسي للتضحية بالدماء في سبيل حريته وكرامته. وأصبح يوم 9 أفريل يوماً وطنيا تخلّده تونس سنويا تحت اسم «عيد الشهداء» تكريماً لشهداء الوطن الأبرار.

5. جدول ملخص للمحطات التاريخية للحزب الحر الدستوري الجديد (1934 - 1938م)

المحطة التاريخية	أبرز الأحداث والإجراءات	النتائج والأبعاد الوطنية
مؤتمر القصر هلال (مارس 1934م 2)	الانشقاق عن الحزب القديم وتأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد برئاسة الماطري وبورقيبة.	تجديد أساليب الكفاح والانتقال للتعبئة الميدانية الجماهيرية المباشرة.
التعبئة وتأسيس الشعب (1934 - 1937م)	تأسيس شبكة الشعب الحزبية وإصدار جريدة «عمل الشعب» والتحالف مع النقابات العمالية.	توسيع القاعدة الشعبية للحزب وتأطير الفلاحين والشباب والعمال بكامل البلاد.
أحداث 8 و9 أفريل 1938م (عيد الشهداء)	مظاهرات عارمة ببرلمان وحكومة وطنية، مواجهات دمويّة مع الاحتلال وسقوط الشهداء.	تخليد 9 أفريل كعيد للشهداء وانتقال المطالب الوطنية الصريحة نحو الاستقلال.

6. تمارين تقييمية ومبتكرة

التمرين الأول: ربط الأحداث بالتأريخ والمضمون الصحيح

صل بخط كل حدث بتاريخه ومضمونه التاريخي:

1. مؤتمر القصر هلال وتأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد ◄ (أ. 2 مارس 1934م - بقيادة الماطري وبورقيبة للتجديد النضالي)
2. مظاهرات المطالبة ببرلمان تونسي وحكومة وطنية ◄ (ب. 8 أفريل 1938م - مظاهرة حاشدة بالعاصمة قيادة علي البلهوان)
3. مواجهة المظاهرات بالرصاص وحظر الحزب واعتقال قادته ◄ (جـ. 9 أفريل 1938م - سقوط الشهداء واعتبار اليوم عيداً للشهداء)

الإجابة النموذجية والتعليل:

- (1 ◄ أ): انعقد مؤتمر القصر هلال يوم 2 مارس 1934م للتحول نحو النضال الجماهيري.
- (2 ◄ ب): قاد علي البلهوان مظاهرات 8 أفريل 1938م بفرنسا والمطالبة ببرلمان وحكومة.
- (3 ◄ جـ): وقعت مجزرة 9 أفريل 1938م وسقط الشهداء وتخلد اليوم كـ «عيد الشهداء».

التمرين الثاني: وضعية تقييمية وتحليل نقد تاريخي

نص الوضعية: ادعى أحد الملاحظين الفرنسيين سنة 1938م أن «أحداث 9 أفريل كانت مجرد شغب معزول أثاره بعض المتطرفين دون أي سند من الشعب التونسي». ناقش هذا الرأي وبيّن خطأه تاريخياً.

الإجابة النموذجية والتحليل التاريخي:

هذا الادعاء الاستعماري خاطئ تماماً؛ إذ عبرت أحداث 8 و9 أفريل 1938م عن التفاف جماهيري عارم وشامل من كافة فئات الشعب التونسي (رجال، نساء، شباب، وعمال) حول مطالبات الحزب الدستوري الجديد في البرلمان والحكومة الوطنية. وقد أثبت سقوط عشرات الشهداء وتخليد الذكرى الوطنية كـ «عيد الشهداء» عن الملحمة النضالية التاريخية للتونسيين.

7. أسئلة شائعة حول الدرس (**SEO FAQ**)

س: متى وأين انعقد المؤتمر التأسيسي للحزب الحر الدستوري الجديد؟

ج: انعقد في مدينة القصر هلال بالساحل التونسي في 2 مارس 1934م.

س: ما هي أبرز الشعارات والطلبات التي رفعت في مظاهرات 8 و9 أفريل 1938م؟

ج: أُعلنت شعارات حاسمة مطُالبة بـ «برلمان تونسي» و«حكومة وطنية» لتسيير البلاد.

س: لماذا أطلق على يوم 9 أفريل من كل سنة اسم «عيد الشهداء» بتونس؟

ج: تخليداً لأرواح عشرات الشهداء التونسيين الذين سقطوا برصاص الاحتلال الاستعماري في مظاهرات 9 أفريل 1938م بساحة التمارين وباب سويقة بالعاصمة.

8. خلاصة الدرس المركزة

مثّل تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد وانعقاد مؤتمر القصر هلال (1934م) وأحداث 8 و9 أفريل 1938م المنعطف التاريخي الأبرز في مسار الحركة الوطنية التونسية؛ حيث تجذرت المقاومة الميدانية وسقط الشهداء الأبرار دفاعاً عن فكرة البرلمان والاستقلال، ممهدة الطريق لافتكاك استقلال تونس التام.